

الحوار بين الأديان
مقاربة مفاهيمية استشرافية
في ضوء النقد المعاصر

الأستاذة الدكتورة: آسيا شكيرب

مخبر الدراسات العقديّة ومقارنة الأديان
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المخلص

شهد القرن العشرين محاولات دائبة لتفعيل الحوار، بدأت مع المجمع الفاتيكاني الثاني، ولازالت تظهر في مستويات فكرية عديدة سعيا منها لتقليص الهوة بين الديانات والإيديولوجيات المختلفة، ووضع أرضية مشتركة لقيم إنسانية جامعة؛ وقد عرف مصطلح "حوار الأديان" الكثير من النقد، فتجاوزه بعض المفكرين سعيا للخروج من الاشكالات المترتبة عن توظيفه؛ كما اقترح البعض مشاريعا مستقبلية تقفز على أطر التعالي والغاء الآخر أو تحجيم دوره في العملية الحوارية.

نحاول هذه الدراسة تخلص مفهوم حوار الأديان من العوائق التي حالت دون تفعيله على أرض الواقع؛ وحالت دون وجود حوار متكافئ يؤدي إلى التعارف والتقارب والتعاضد ضمن أطر قيمية تضمن للطرفين الحفاظ على هويتهم الدينية، كما نسعى إلى تقديم أهم الأطروحات المعاصرة التي تتجاوز عوائق المفهوم سعيا منها لاستشراف حوار ديني فاعل.

الكلمات المفتاحية: الحوار - الأديان - الحضارة - الإسلام - المسيحية

Interfaith dialogue

A dynamic and innovative conceptual approach in view of contemporary criticism.

The twentieth century witnessed tenacious and resolute endeavour to energize dialogue, which began with the Second Vatican Council, and carry on with the emergence at many intellectual levels in an effort to narrow the gap between different religions and ideologies, and to establish common ground for universal human values. Therefore, the term "interreligious dialogue" has received a lot of criticism, and some thinkers have bypassed it in an attempt to get out of the problems arising from its use. Some also suggested future projects that jump on the frameworks of transcendence, eliminating the other, or limiting his role in the dialogue process.

The current study, seeks to analyse the concept of interfaith dialogue, assessing the obstacles that prevented its activation on the ground. It prevented the existence of an equal dialogue that leads to acquaintance, rapprochement and coexistence within value frameworks that guarantee both parties the preservation of their religious identity. We also seek to present the most important contemporary theses that transcend the obstacles of the concept in an effort to anticipate an effective religious dialogue.

key words: Dialogue - Religion - Civilization - Islam – Christianity- Interfaith

أضحى عالمنا المعاصر قرية صغيرة فرضت الانفتاح على الآخر، فرغم الاختلافات الثقافية والدينية وتعدد اللغات والهويات والحضارات، إلا أن التوجهات الاقتصادية المختلفة والتطور التقني أسهما في خلق هذه الرؤية الجديدة على مستوى العالم بأسره؛ فرضت العولمة تقبل الآخر وتبني فكر الحوار، كمحاولة لإيجاد صيغ جامعة تقلص الهوة بين الديانات والإيديولوجيات المختلفة، وتضع أرضية مشتركة لقيم إنسانية جامعة، وقد شهد القرن العشرين محاولات دائبة لتفعيل منهج الحوار، بدأت مع المجمع الفاتيكاني الثاني، ولازالت المحاولات تظهر في مستويات فكرية عديدة.

عرف مصطلح "حوار الأديان" الكثير من النقد، سواء في الدوائر الفكرية الإسلامية أو الدوائر الغربية؛ واقترح العديد من المفكرين واللاهوتيين المعاصرين بدائل اصطلاحية تخرج المفهوم من الإشكالات المترتبة عن توظيفه؛ كما اقترحوا العديد من المشاريع المستقبلية التي تتجاوز أطر التعالي والغاء الآخر أو تحجيم دوره في العملية الحوارية.

كيف أسهمت الدراسات النقدية المعاصرة في إعادة نحت مصطلح "حوار الأديان" من جديد؟ وما هي المشاريع والرؤى والصيغ المعاصرة المقدمة كبدايل نظرية لتجاوز إشكالات تفعيل الحوار في العقود الماضية؟

نحاول من خلال النسق التركيبي للوحدات الفكرية الوظيفية المختلفة الوصول إلى حل إشكالية بحثنا وتخليص مفهوم حوار الأديان من العوائق التي حالت دون تفعيله على أرض الواقع؛ معتمدين في ذلك على المنهج التحليلي النقدي، في ضوء الدراسات المعاصرة، لهذا قسمناه إلى ثلاثة أجزاء هي على التوالي:

أولاً: مقارنة مفاهيمية للحوار بين الأديان

ثانياً: حوار الأديان وإشكالات المفهوم - مقاربات نقدية -.

ثالثاً: المقاربة الاستشرافية لتجاوز إشكالات الحوار بين الأديان.

أولاً: مقارنة مفاهيمية للحوار بين الأديان

إن وظيفة النسق الاصطلاحي، هي أن يعكس بوضوح ودقة نسق المفاهيم المحددة داخل حقل من حقول المعرفة¹، ومن هذا المنطلق حاولنا تقديم مقارنة مفاهيمية لـ "حوار الأديان"؛ ساعين للتحقق من مدى قدرة هذا المصطلح على توصيف الحركية المعرفية والواقعية لحوار الأديان، فنظراً لتعثر الحوار داخل الأنساق الدينية المختلفة، حاول البعض إعادة النظر في فاعلية المركب الاصطلاحي "حوار الأديان"، ورفضه البعض الآخر باعتباره غير عاكس للواقع؛ فالأديان حسبهم ليست الفاعلة في العملية الحوارية؛ وأتباع الأديان ليسوا على منهج وتوجه وفكر واحد، فداخل كل دين هناك طوائف وفرق قد تصل إلى درجة التنافر والصراع، كما أن البعض رفض المصطلح لكونه غير توفيقى، صدر من الدوائر الفكرية الكنسية، ولم يكن للأطراف التي يُفترض أن تساهم فيه أي رأي حوله، إضافة إلى أن هذا المركب الاصطلاحي خُلف إشكالات عديدة طيلة سنوات توظيفه منذ المجمع الفاتيكاني الثاني إلى يومنا هذا، لهذا سنقدم مقارنة مفاهيمية لحوار الأديان، مع التركيز على البدائل الاصطلاحية في الساحة الفكرية المعاصرة، لتجاوز إشكالات توظيف المفهوم.

• مفهوم الحوار بين الأديان:

1- الحوار لغة:

إن المتتبع لكلمة حوار في المعاجم والقواميس اللغوية العربية، يجدها لا تخرج عن معنيين اثنين هما:

1 محمد كمال الدين إمام: " مصطلح تعارف الحضارات .. رؤية إسلامية حوار مع زكي ميلاد "؛ تحرير؛ زكي ميلاد، صلاح الدين الجوهري: تعارف الحضارات رؤية جديدة لمستقبل العلاقات بين الحضارات، كتاب أعمال مؤتمر تعارف الحضارات الذي عقد بالاسكندرية سنة 2011، ط1، (الاسكندرية: مكتبة الإسكندرية، 2014)، ص368.

✓ **المجاوبة ومراجعة الكلام**، فالحوارُ: هو الرجوع والماوارة والمحوارة

والمحوارة: الجواب كالتحوير والحوار، يقال تحاوروا بمعنى تراجعوا

الكلام بينهم¹؛ أما الماوارة: فتعني المجاوبة، ومراجعة النطق والكلام

في المخاطبة، وتحاوروا: تأتي بمعنى تراجعوا في الكلام فيما بينهم²،

✓ أما المعنى الثاني فهو الحديث الذي يجري بين شخصين أو أكثر

في العمل القصصي، أو بين ممثلين أو أكثر على المسرح ونحوه³.

أما الحوار في اللغات الأجنبية هو Le Dialogue وهو مشتق من اليونانية

Dialogos المركبة من Dia وتعني بين و Logos وتعني الكلمة أو الخطاب فالحوار

كلام أو خطاب بين شخصين أو أشخاص أو مجموعات⁴، كما تعني أيضا مجموعة

كلمات متبادلة بين ممثلين أو أشخاص في فيلم، أو قطعة مسرحية أو قصة⁵، وهو

أيضا: "تبادل مقترحات بين شخصين أو أكثر بهدف التوصل بهذه المناقشات إلى اتفاق

وتبادل الآراء وهو أنواع قد يكون بين شخصيات مسرحية أو فيلم أي الأعمال الأدبية أو

حوار الصم أو الإنسان أو الآلة"⁶.

أما الحوار في القرآن الكريم فهو تراجع الكلام والتجاوب فيه بالمخاطبة بالرد،

وقد ورد الحوار في القرآن الكريم في ثلاث مواضع، في قوله تعالى: ﴿قَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ

يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفْرًا﴾⁷، وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ

1 مجد الدين محمد الفيروز أبادي : القاموس المحيط، ط6، (بيروت : مؤسسة الرسالة، 1998م)، مادة حوار، ص380-481.

2 محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس في جواهر القاموس، ط1، (بيروت : دار مكتبة الحياة، 1306هـ)، ص 162

3 إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ط1، (القاهرة: مجمع اللغة العربية، 1960م)، ص93-94.

4 Jacqueline Russ : Dictionnaire de philosophie, IER édition, (Bordas, 1991), p73

5 Jean-Pierre Robert: Dictionnaire pratique de didactique du FLE, (Paris : Éditions Ophrys, 2008), P64.

6 Le petit Larousse Illustré, (Paris: Edition limitée, 2013), p342.

أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿١﴾ وقال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾²؛ ويظهر من هذه المواضع الثلاثة أن الحوار في القرآن الكريم هو مراجعة الكلام بين طرفين، يقوم على أساس الأخذ والرد³.

2- الحوار اصطلاحاً:

يعرّف الحوار اصطلاحاً بأنه: "مواجهة ومراجعة إما بين الفرد والذات، أو الفرد والآخر، وهو فن من الفنون الإنسانية في علم التفاوض، فضلاً عن كونه من سمات الإنسان القائمة على الكلمة".⁴ كما يعرف بأنه: "مناظرة حسنة وجدل إيجابي بناء خال من عنصر التحدي وإرادة الصراع أو التيه، تقضي آدابه إلى التجاوب كما في الأصل اللغوي للتجاوز سيمًا إذا كان كل طرف محاور بعيد الحور أي عاقلاً"⁵، وهو أيضاً: "نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب"⁶؛ ويعرفه حسن جمعة بأنه: "نظام لغوي للتخاطب بين المتحاورين يتضمن خطاباً إعلامياً، ورسالة ذات مضمون وطني وقومي وإنساني، ورسالة مشتركة لتلقي المكونات الثقافية والحضارية، كي تتباعد عن التقويل والتلفيق"⁷.

1 الكهف/ 37.

2 المجادلة/ 1.

3 يحيى بن محمد حسن بن أحمد الزمزمي: الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، ط1، (دار مكة المكرمة: التربية والتراث، 1994)، ص20.

4 عباس محبوب: الحكمة والحوار علاقة تبادلية، ط1، (إريد، الأردن: عالم الكتب الحديث، 2006م)، ص 135.

5 محمد البشير الهاشمي مغلي: إشكالية حوار الأديان والحضارات، مجلة كلية العلوم الإسلامية -الصراط- السنة الرابعة، العدد الثامن، جانفي 2004، ص118.

6 خليل عبد المجيد زيادة: الحوار والمناظرة في القرآن الكريم، ط1، (القاهرة: دار المنار، 1986م)، ص18.

7 حسين جمعة: ثقافة الحوار مع الآخر، مجلة دمشق، العدد الثالث والرابع، 2008؛ مجلد رقم 24، ص 11

فمعنى الحوار لم يخرج عن المعنى اللغوي له، ويمكننا القول من خلال ما تقدم أن الحوار هو مراجعة الكلام بشأن ما؛ أو رأي ما؛ لتعزيزه أو تصويبه أو تطويره، والوصول فيه إلى التماثل والتجانس، أو التقاهم، أو التكامل.

3- مفهوم حوار الأديان.

إن الكلام عن الحوار بين الأديان نظريا يعني الحوار بين المنتسبين لمختلف الأديان، كالإسلام والمسيحية واليهودية والبوذية وغيرها من الأديان المنتشرة في عالمنا المعاصر، أما من الناحية الواقعية فالحوار بين المسيحية والإسلام هو الأكثر حضورا في الساحة الفكرية المعاصرة¹؛ مع وجود محاولات لتوسيع دائرة الحوار ليشمل الطرف اليهودي، وقد عقدت العديد من اللقاءات الثلاثية خاصة في الولايات المتحدة وفي بعض الدول العربية، إلا أنها واجهت صعوبة كبيرة ومتعددة بحكم تنامي حركات الحوار العربية الداعية إلى تشكيل جبهة إسلامية مسيحية لمواجهة كل أوجه الإمبريالية، وظلت القضية الفلسطينية أحد أكبر المعوقات التي تحول دون وجود حوار ثلاثي فاعل بين المنتسبين للإسلام والمسيحية واليهودية، من جهة أخرى كانت هناك حوارات مع المنتسبين للأديان الوضعية، لكنها اتسمت بالمحدودة ولهذا كثيرا ما تنجح الحوارات مع أصحاب الديانات الوضعية في المستوى الحضاري وتتعثر في المستوى الديني².

على ذلك تتحدد ماهية القائمين على حوار الأديان إجرائيا وواقعيا، فهم أتباع الديانتين المسيحية والإسلامية تحديدا.

أما مفهوم حوار الأديان داخل المنظومة الفكرية الإسلامية، فيمكننا استخلاصه من النصوص القرآنية، فقد ذكر القرآن الكريم أنواعا متعددة من الحوارات³، فكلمة الحوار

1 آسيا شكيرب: إسهامات جامعة الأمير عبد القادر في ترسيخ ثقافة الحوار بين الأديان -دراسة استقرائية ميدانية-، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية؛ العدد37، سبتمبر 2016م، ص 344-345.

2 عبد الحليم آيت أمجوض: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، ط1، (الرباط: دار الأمان، ص 11-12).

3 منها حوار الله مع الشيطان، ومع الأنبياء، ومع عباده يوم القيامة، وحوار الأنبياء مع الناس، وحوار الناس مع الناس. وردت كلمة قال ومشتقاتها 1713 مرة، منها 549 مرة " قال " و355 مرة " قالوا "، ووردت كلمة " جادل " ومشتقاتها 29 مرة، ووردت كلمة " فكر " ومشتقاتها 18 مرة، وكلمة " فقه " ومشتقاتها 18 مرة، وكلمة " حاج " يحتاج

في القرآن الكريم استوعبت كل أنواع أساليب التخاطب سواء كانت منبعثة من خلاف بين المتحاورين أو عن غير خلاف ذلك لأنها تعني المجاورة والمراجعة في المسألة موضوع التخاطب؛ كما أن الحوار أعم من الاختلاف ومن الجدل لهذا لا يمكن أن ينشأ إلا بين الأطراف الراغبة في التعارف والتفاهم¹؛ ويبدو أن الحوار وفق الرؤية الإسلامية يتطلب وجود تباينات واختلافات في الفكر وفي الرأي وفي الاجتهاد، إذ هو انعكاس طبيعي للتنوع والاختلاف البشري الذي يعتبر في حد ذاته آية من آيات الله في الخلق ومظهرا من مظاهر عظمتة، فلا وحدة الجنس أو اللون أو اللغة ضرورة حتمية لا يتحقق التفاهم بدونها، لذلك لا بد من الحوار على قاعدة هذه الاختلافات التي خلقها الله وأرادها أن تكون²، وعلى هذا الأساس يمكن أن يكون الحوار بين الأديان حسب النظرة الإسلامية "جميع الحوارات التي تجري بين معتنقي أديان مختلفة، أفرادا كانوا أو جماعات، شفهية كانت أو مكتوبة أو مرقونة، رسمية كانت أو أهلية، عامة كانت أو خاصة، عقديّة كانت أو واقعية"³، وأيضا " تلك اللقاءات الحوارية على مستوى الأفراد والجماعات، سواء أكانت حكومات أم مؤسسات أم جمعيات، والتي تتم بين طرفين؛ الأول منهما يدين بدين الإسلام، والثاني يدين بدين المسيحية، من حيث التعريف بها ودراستها"⁴.

أما حوار الأديان داخل المنظومة الفكرية الغربية فقد بيناه بشكل مفصل في أحد بحوثنا عن حوار الأديان⁵، وقدم "تيري موك Terry C. Muck" التعاريف الثلاثة التقليدية الممكنة للحوار بين الأديان فلخصها في: الحوار بين الأديان باعتباره منهجية

13 مرة، وكلمة " حوار " 3 مرات . (محمد السمّك: مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي، ط1، (بيروت: دار الفنائس، 1998م، ص77).

1 رجاء حسين: حوار الحضارات بن الواقع والطموح، (جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، 2007)، ص68-69.

2 محمد السمّك: مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي، ص 78-79.

3 عبد الحليم آيت أمجوص: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، ط1، (بيروت: دار الأمان للنشر والتوزيع، 2012م)، ص78.

4 بسم عبك: الحوار الإسلامي المسيحي، (دون بيانات نشر)، ص29.

5 آسيا شكيرب: إسهامات جامعة الأمير عبد القادر في ترسيخ ثقافة الحوار بين الأديان -دراسة استقرائية ميدانية-، ص 346-347.

للتواصل "a communication methodology"، الحوار باعتباره استراتيجية ثقافية "an intellectual strategy"، والحوار باعتباره برهان غائي "a teleo-logical argument"¹، فالحوار هو كل لقاء يتحول إلى كلمة، يسودها الاحترام والانصات المتبادل، والتي تحتوي على بعض القضايا الوجودية؛ وله أشكال عديدة حسب وثيقة "le Dialogue et Annonce " " الحوار والإعلان؟² الصادرة عن المجلس البابوي للحوار بين الأديان والجماعة لتبشير الأمم " la congrégation pour l'évangélisation des peuples " الذي صدر في 19 ماي 1991م، تحت رقم 42. في التالي :

أ - حوار الحياة le dialogue de la vie : أين يحاول البشر للعيش بروح انفتاحية، وبحسن الحوار، يتقاسمون الفرحة والحزن، والمشاكل والهموم البشرية.

2- حوار الأعمال le Dialogue des œuvres : أين يكون هناك تعاون من أجل التطور الشامل والحرية الكلية للإنسان.

3- حوار المبادلات اللاهوتية le Dialogue des échanges théologiques : أين يبحث المتخصصون عن سبل تعميق المفاهيم الخاصة بتراثهم الديني، وسبل تقدير القيم الروحية للآخرين.

4- حوار التجربة الدينية le Dialogue de l'expérience religieuse : أين يقوم أشخاص متجذرين في تقاليدهم الدينية بمشاركة ثرواتهم الروحية.³

يبدو من خلال المفاهيم السابقة سواء في الإسلام أو المسيحية، أن مفهوم "حوار الأديان" يشمل جانبي الدين والتفاعل، فالدين يشمل جانب الالتزام بأسس العقيدة والقيم والمبادئ من جهة، والاستعداد للتواصل مع الآخر بهدف فهمه، وتبادل الأفكار والتناقش

Lovemore Togarasei: **Paul and Interreligious Dialogue – Insights for mission in 1 Africa-**; Missioalia; 43:2, p 153-154.

2 أشكال الحوار المختلفة الصادرة عن المجلس البابوي للحوار بين الأديان والجماعة لتبشير الأمم " la congrégation pour l'évangélisation des peuples " الذي صدر في 19 ماي 1991م، تحت رقم 42. (Geneviève Comeau : Le dialogue interreligieux, (Belgiaue : Fidélité, 2008) P 10)

Ibid, op. cit, p11.3

معه بكل احترام من جهة أخرى، سعياً لتقليص المسافة بين المختلف فيه، وهذا احترام خصوصية كل طرف¹؛ أما عن بدايات حوار الأديان في وقتنا المعاصر فكانت بإقرار من المجتمع الفاتيكاني الثاني (1962-1965م)، الذي يُعتبر نقطة تحول عميقة في علاقة الكنيسة الكاثوليكية مع مختلف الأديان، وقد تقرر فيه تبني لغة الحوار والتحرر من ثقل الماضي الكنسي، كما تقرر فيه أن الكنيسة الكاثوليكية ليست الطريق الوحيد للخلاص، يستخدمها الله لخالص غير المسيحيين، كما تقرر فيه فتح باب السلام والسماحة مع كل الأديان، فبإمكان الكنيسة أن تتعلم من الجميع مهما اختلفت عنها²

ثانياً: حوار الأديان وإشكالات المفهوم - مقاربات نقدية -.

يذكر الباحث أمجوس أن حوار الأديان مركب إضافي لا يسعف في بيان المقصود من التركيب، فالحوار صفة إنسانية وهو اسم مشتق من فعل يقع من فاعل هو الإنسان أو كل ذي روح، والدين اعتقادات وأقوال وأفعال تدخل جميعها في مسمى الفعل في اصطلاح النحاة؛ وعلى ذلك يكون معنى التركيب فعلاً من غير ذوات فاعلة فلا يصح أن تتحاور الاعتقادات والأقوال والأفعال بالتجرد من الفاعل، فلا يستقيم المعنى إلا بتقدير محذوف ليصبح المقصود " حوار أصحاب الأديان " " حوار معتنقي الأديان"، يقد شكّل اصطلاح "حوار الأديان" مستودعاً للإشكالات من كل صنف، وما ذلك إلا لإبهام في المفهوم وخلل في التصور نجمت عنه اختلالات في القضايا والأحكام المرتبطة به؛ إذ الحكم على الشب فرع من تصوره³.

حاول من خلال هذا العنصر تقديم بعض المصطلحات التي استخدمت في الساحة الفكرية، لتوصيف العملية الحوارية، وقد قمنا باقتراح مصطلح على أمل أن نقدم دراسة مستفيضة حوله.

1 آسيا شكيرب: إسهامات جامعة الأمير عبد القادر في ترسيخ ثقافة الحوار بين الأديان -دراسة استقراية ميدانية-، ص 347.

2 جوزيف كميل حيازة: واقع الحوار الإسلامي المسيحي، ط1، (بيروت، دار المشرق، 2007م)، ص 38.

3 عبد الحليم آيت أمجوس: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، ط1، (بيروت: دار الأمان للنشر والتوزيع، 2012م)، ص73.

1- حوار الحضارات¹ والثقافات:

رغم أن الحوار الديني جزء مهم وأساسي في الحوار الحضاري والحوار الثقافي، إلا أن النظرة الواقعية لحوار الأديان، حذت بكثير من الباحثين إلى تجاوز مصطلح الحوار الديني واستخدام الحوار الحضاري والثقافي، أما عن مفهوم الحوار الحضاري فهو ليس نقاشاً بين حضارتين، ولا يتأتى بسماع صوت واحد ونموذج واحد، هو في حقيقته نقاش متوازن، يفرض الاحترام المتبادل وقبول الآخر المختلف بكل خصوصياته، فهو حوار يركز على التخلص من الأحكام المسبقة لإزالة سوء الفهم الناجم عن المعرفة الخاطئة عبر صور نمطية المتراكمة، بحيث يسمح بإنشاء بيئة إنسانية مشتركة². يقول روجي غارودي: " حوار الحضارات أصبح ضرورة عاجلة ولا ضرورة لردّها، إنه قضية بقاء، لقد بلغنا حد الخطر، بل لعلنا تجاوزناه، إن مهمتنا بعد الفرص التاريخية الضائعة، وضياح أبعاد الرجل الغربي، هي استئناف حوار حضارات الشرق والغرب .. " ³.

1 ظهر لفظ حوار الحضارات (Dialogue of Civilization) لتفسير السجل التاريخي العالمي، ويقابله لفظ صراع الحضارات (The Clash of Civilization) الذي استخدمه الماركسيون لتوصيف الجدل التاريخي؛ وأصبح اللفظ متداولاً حتى أضحي الصراع بين الحضارات أمراً طبيعياً؛ يجب تحقيقه لاستمرار مسيرة التاريخ؛ وتحول لفظ الصراع إلى صدام في الحقبة النازية، وسمي بصراع الثقافات (Kaitur Kampf) وظهر أول مرة في كتاب (Daw-C.H) باسم (The Dynamics of world history) ، فبدأت نظريات صدام الحضارات تأخذ طابعها النظري، فبعد أن أكدت الماركسية على صراع الطبقات في الأربعينيات والخمسينيات، ظهرت على إثرها نظرية صراع الحضارات والأمم. ففي سنة 1947 تبنى أرنولد توينيني النظريات الماركسية وحولها إلى رأسمالية ونشرها في أحد فصول كتابه باسم " الحضارة في الميزان (Civilization Trial) تطور مفهوم الصراع الحضاري على يد فوكوياما بعد سقوط الشيوعية حيث وصف الإسلام بالفاشية في كتابه نهاية التاريخ، نهاية إنسان سنة 1992، ثم جاءت نظرية صموئيل هنتنغتون الذي نشر مقالا بمجلة الشؤون الدولية سنة 1993، ثم نشر أفكاره في كتابه " صراع الحضارات" عام 1996 كملخص لتاريخ الحياة على الكرة الأرضية في نظرية تاريخ صراع الحضارات. (رجاء حسين: حوار الحضارات بن الواقع والطموح، ص101-107).

2 sous la direction de, Jean-Pierre Machelon, Charles Saint-Prot : L'enjeu du dialogue des civilisations: actes du Forum franco-saoudien pour le dialogue des civilisations, Riyad, 6-10 mars 2009, Karthala Editions, p 59

3 روجي غارودي: حوار الحضارات، ترجمة: عادل عوا، (بيروت: منشورات عويدات، 1987م)، 186.

فحوار الحضارات يشكل أبرز التحديات التي يواجهها العالم اليوم، وهو شرط أساسي من شروط التعايش السلمي بين الشعوب، والحضارة العربية الإسلامية قادرة في ظل التحولات الدولية والتحديات المستجدة أن تؤدي دورا إيجابيا في تعميق الحوار بن الأمم والشعوب¹؛ أما الحوار الثقافي فهو: "عمليةٌ تشمل تبادلاً وتفاعلاً - منفحين وباحترام- بين: أفراد، جماعات، ومنظمات ذات خلفيات ثقافية مختلفة، أو جهات نظرية عالمية. ومن بين أهدافه: تنمية الفهم الأعمق لمختلف وجهات النظر والممارسات؛ وتعزيز المشاركة وقابلية اتخاذ الخيارات والحرية فيه؛ وتعزيز المساواة، ودعم العمليات الإبداعية².

يرى المطران جورج خضر أن حوار الحضارات عبارة مهذبة ملطفة وهي في الواقع لا تتعدى أن تكون تعبيراً عن حوار الأديان³؛ أما أرنولد توينبي فقد أكد على أن جميع الحضارات تقوم على الدين كـمعتقد رئيسي ومرجع أساسي في قيام الحضارة، فهو الملاذ الوحيد الذي لجأت إليه الأغلبية على مدى تاريخ الحضارات، ويقول أيضاً: "إن الحضارة وسيلة أما الدين فغاية، وأن قيام الحضارات مرده إلى الأديان"⁴. لهذا وجدنا الكثير من الباحثين يسعى لإزالة الفجوات المفهومية بين حوار الأديان والحوار الحضاري والثقافي، ويُفضّل استخدام مصطلح الحوار الحضاري لواقعيته وشموليته وضرورته.

حاول الباحث عبد الحليم آيت أمجوص في رسالته للدكتوراه الموسومة بـ "حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره" الوقوف عند إشكالات توظيف المركب الاصطلاحي "حوار الأديان"⁵؛ وقدم دراسة مفصلة حول أنواع حوار الأديان وربط بينها وبين حوار

1 عبد الله بن حسين الموجان: الحوار في الإسلام، ط1، (مكة: مركز الكون، 2006)، ص13.

2 Shiv Ganesh, Prue Holmes: **Positioning Intercultural Dialogue; Theories, Pragmatics, and an Agenda**; Journal of International and Intercultural Communication; Vol.4, No.2, May 2011, pp. 81-86.

3 رجاء حسين: حوار الحضارات بن الواقع والطموح، ص212.

4 المرجع نفسه، ص 102.

5 انظر؛ عبد الحليم آيت أمجوص: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، من ص 46 - ص 110.

الثقافات وحوار الحضارات¹؛ فربط بين حوار الأديان العقدي وحوار الثقافات؛ كما ربط بين الحوار الواقعي وحوار الحضارات وخلص إلى أن حوار الأديان ما هو إلا حوار الحضارات؛ ذلك أن الدين بشقيه العقدي والعملية جزء من الحضارة؛ بل هو قلب الحضارة النابض بالحياة².

ربط البعض الآخر بين مهمة الحوار الديني ومهمة الحوار الحضاري والثقافي والتي تشترك تُحصر في النقاط التالية:

- إبراز الجوامع المشتركة بين العقيدة والأخلاق والثقافة.
- تعميق المصالح المشتركة في النمو والاقتصاد والمصالح.
- توسيع مجالات التداخل في النشاطات الاجتماعية الأهلية.
- التأكيد على صدقية قيم الاعتدال وتوسيع قاعدتها التربوية
- إغناء الثقافة الحوارية التي تقوم على عدم رفض الآخر، والانفتاح على وجهة نظره واحترامها³.

لم يسلم مصطلح "حوار الحضارات" من النقد ذلك لكون الحضارتين الإسلامية والغربية -حسب رأي بعض المفكرين- مختلفتين تماما، ويصعب أن تلتقيا، فالحضارة

1 فتكلم عن أنواع حوار الأديان، وبيّن أن أساليب الحوار وطريقة استدعاء الدين مختلفة ومتعددة؛ فقد يُستحضر الدين كتجربة روحية، أو كتاريخ وممارسة، أو كنصوص مقدسة، أو كقيم مجردة، أو كواقع حي يمارس في الحياة اليومية؛ كما أن الحوار يختلف في نطاقه واتساعه الجغرافي بين المحلي والاقليمي والدولي، وفي تحديده للأديان؛ فقدم أمجوس³ تصنيفات لحوار للأديان، الأول باعتبار الخطابات السائدة، وهو تسعة أنواع، حوار الأديان الأخلاقي حوار الأديان التوافقي، حوار الأديان العملي، حوار الأديان المؤسساتي، حوار الأديان التاريخي، حوار الأديان التأمري، حوار الأديان التبشيري، حوار الأديان الأصولي، حوار الأديان الاختلافي. أما التصنيف الثاني فقام على أساس الأهداف والأغراض؛ وقسمه إلى خمسة أصناف، حوار التعايش والتسامح، حوار الدعوة والبلاغ، حوار التقريب بين الأديان، حوار الوحدة بين الأديان، وحوار الاتحاد بين الأديان. أما التصنيف الثالث؛ فهو الحوار العقائدي والحوار الواقعي، وأكد أمجوس أن الحوار بين الأديان في وقتنا الراهن لا يتجاوز هذين البعدين. (عبد الحليم آيت أمجوس: المرجع السابق، ص 79-90).

2 المرجع نفسه، ص 110.

3 محمد سيف الإسلام بوفلاقة: حوار الثقافات والأديان في منظور الثقافة الإسلامية -الأسس والقواعد-، مجلة المعيار، مجلد 25، عدد60، سنة 2021، ص242.

الإسلامية أساسها الدين والقيمين العليا، بينما أساس الحضارة التكنولوجية الحرية المطلقة¹. إضافة إلى ذلك حسب رأي محمد كمال الدين، أن حوار الحضارات خطاب غربي لم يجد صدقاً عند جمهوره، لأنه جعل منظومة القيم المتعالية جميعها نسبية، الأمر الذي يجعل الحوار لونا من التهميش في ظل هيمنة منشودة، وتكافؤ مفقود، بحيث يبدو الحوار دعوة رشيقة للاستسلام للآخر².

الحقيقة من وجهة نظرنا أن مصطلح حوار الحضارات والثقافات، يستغرق بشموليته جميع مناحي الحياة؛ سواء كانت دينية، سياسة، اقتصادية، اجتماعية، إنسانية، ثقافية؛ ومع أن الدين في حقيقته يشمل جميع نواحي الحياة، ظل حضور القضايا العقدية واللاهوتية في اللقاءات الحوارية محتشما، وحلت محله قضايا حياتية حضارية ثقافية؛ لهذا لم يجد من يفضل عبارة حوار الحضارات حدا فاصلا بينها وبين حوار الأديان؛ ولأن مهمة الحوار بين الأديان هي توظيف المرجعية النصية الدينية لتقليص هوة الاختلاف والوصول إلى صيغ جامعة تذيب وتزيل منابع الخلاف؛ نحتاج -من وجهة نظرنا- إلى أن نحافظ على خصوصية الحوار الديني، خاصة في أوضاعنا الراهنة، ونحتاج في الآن نفسه إلى إعادة تفعيل الحوار العقدي واللاهوتي، وفق النهج القرآني: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾³؛ وإعادة ضبط وتحديد محاور الحوار الديني، والاهتمام بالقضايا الدينية، والعقدية والتشريعية والأخلاقية والمعاملات وقضايا الأقليات الدينية وغيرها، لنجعل من قضايا الدين مركز إشعاع لحياتنا الفكرية والروحية والعقدية.

1 رجاء حسين: حوار الحضارات بن الواقع والطموح، ص 118.

2 محمد كمال الدين إمام: " مصطلح تعارف الحضارات .. رؤية إسلامية حوار مع زكي ميلاد "، ص 369.

3 آل عمران/64.

2- تعارف الحضارات:

درج بعض الباحثين على استخدام مصطلح " تعارف الحضارات " بدل حوار الأديان، وفي مقاربتنا المفاهيمية، نحاول الوقوف على حقيقة ووظيفة هذا المصطلح، تحليلًا ونقدًا.

قدّم زكي ميلاد أطروحة " تعارف الحضارات " كبديل عن " صراع الحضارات حاول من خلالها عبور هوة الصراع على جسر التعارف، الذي أمرنا به الله عز وجلّ، فرأى أن عصرنا هذا هو العصر الأمثل لاستدعاء "التعارف" من القرآن الكريم والتفاعل معه، وهو يرى أن الصراع ينطلق من حالة النفي، بينما ينطلق التعارف من حالة وعي، وهذا يعني أن صراع الحضارات، هو موقف استقطاب متجمد، وتعارف الحضارات منهج استيعاب متجدد¹.

يؤسس الإسلام تعارف الحضارات على قيمتين هما: واجب الاعتراف بأهمية الآخر، وحق الاختلاف عن هوية الآخر؛ وبصبح التعارف ليس مجرد الاطلاع على ما عند الآخر، بل هو اقتناع بعدم امتلاك الحقيقة تأسيساً لمشروعية الأخذ العطاء²؛ وهذا في رأينا كفيلاً بأن يحل معضلة التعالي واحتكار الحقيقة في اللقاءات الحوارية الإسلامية المسيحية.

تقوم نظرية التعارف على قاعدة الإنشاء وليس الإخبار، فهي نظرية إنشائية جاءت لتأسيس شكل العلاقات المفترض بين الناس كافة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ يرى زكي ميلاد أن "لتعارفوا" مصدر القيمة والفاعلية في مفهوم التعارف، فهو المفهوم التأسيسي لمفاهيم (الحوار، الوحدة، التعاون)³، فالتعارف "هو الذي يؤسس لأشكال الحوار ومستوياته ودرجاته، وإلى أشكال ومستويات ودرجات

1 محمد كمال الدين إمام: 'مصطلح تعارف الحضارات .. رؤية إسلامية حوار مع زكي ميلاد '، ص 370.

2 المرجع نفسه، ص 375.

3 الحجرات/ 13.

أخرى من العالقات والتواصلات أيضا، كالتعاون والتحالف والتبادل والإنماء، والاندماج¹، فالتعارف يسبق الحوار ويُؤسس له أرضيته ومناخاته، كما يُهيئ له بواعثه وخوافزه، ويطور له صوه وأنماطه، ويرتقي به إلى مستويات أعلى، لهذا كان التعارف هو القاعدة وليس الحوار²؛ على أننا لا نرى أن الحوار هو الغاية وأن التعارف مرحلة تمهيدية للحوار؛ بل أن الحوار وسيلة للتعارف، والتعارف ثراء ونماء معرفة، وهو المقصد والغاية والهدف.

اقترح طه عبد الرحمن مصطلح العمل التعارفي في وصفه لعلاقة **الأنا بالآخر**، سواء داخل الأمة الواحدة أو بين الأمم المختلفة، إذ يقول " ولما كان كتاب الأمة المسلمة يُطلق على العمل بقيم الخير اسم الإتيان بالمعروف جاز أن نسمي التعامل بين الأشخاص المختلفين وبين الأمم المختلفة على مقتضى قيم الخير باسم " **العمل التعارفي**"، إذ حقيقة التعارف هو أنه التعاون على المعروف وترك التعاون على المنكر³؛ وعلى أساس العمل التعارفي يقسم طه عبد الرحمن الاختلاف إلى لين وصلب، ويشتمن الاختلاف اللين؛ ويعرفه بأنه يقع بين أمتين اختارتا في التعامل الفكري بينهما طريق التعارف، ولما كان التعارف تعاون على المعروف، والمعروف هنا أفكار تنفع الجانبين، "وجب أن تبقى أسباب التواصل والتحاور بين الأمتين محفوظة، بحيث لا تدعي أية واحدة منهما أن مفاهيمها وأحكامها وقيمتها تعلق على مفاهيم وأحكام وقيم الأمة الأخرى... وهكذا ففي الاختلاف الفكري اللين، تلقي كل واحدة من الأمتين بفكرها إلى الأخرى بقدر ما تتلقى منها فكرها"⁴؛ أما الاختلاف الصلب فهو: "الاختلاف الذي يقع بين أمتين اختارتا في التعامل الفكري بينهما، طريق التعاون. ولما كان التعاون لا يمنع من إتيان المنكر، جاز أن تنتقل فيه الصلة الفكرية بين الأمتين المتعاونتين من رتبة

1 يحيى الياوي: "في القابلية على التعارف الحضاري.. البعد الجوهري الغائب"، تحرير؛ زكي ميلاد، صلاح الدين الجوهري: تعارف الحضارات رؤية جديدة لمستقبل العلاقات بين الحضارات، ص408.

2 المرجع نفسه، ص409.

3طه عبد الرحمن: الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري، ط1، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2005)، ص21.

4 المرجع نفسه، ص 143-144.

التواصل الحقيقي - أي عمل فكري من جانبين - إلى رتبة التوصيل - أي عمل فكري من جانب واحد - بحيث تلقي إحداهما بفكرها إلى الأخرى ولا تلتقي منها فكرها"¹.
ويبدو من خلال هذه المقاربة، أن "التعارف الحضاري"، يُقدّم حلولاً تتجاوز المعينات والإشكالات التي خلفها مصطلح الحوار منذ المجمع الفاتيكاني الثاني إلى وقتنا هذا، فهناك مجهودات معتبرة للمضي قدماً بالعملية الحوارية، لكنها ما تزال تراوح مكانها من حيث الفاعلية.

3- أديان الحوار:

تقوم الأديان السماوية خاصة على قيمة الحوار، فالنصوص التوراتية والانجيلية والقرآنية، تقوم على حوار بين الله والملائكة والبشر وحتى الشيطان في بعض الأحيان، يحمل هذا الحوار قيمة عقدية أو تشريعية أو تعليمية ارشادية أو خلقية، هذه الحوارات تُقدّم لنا نماذج حوارية متكاملة في سياقات روحية، وجدانية، حياتية وحضارية؛ تُرسخ لدى المؤمنين قيمة الحوار في جميع مستويات الحياة؛ لتصبح ثقافة روحية وحياتية، من هذا المنطلق قدمنا في محاضرات عديدة وملتقيات مختلفة المركب الاصطلاحي "أديان الحوار" بديلاً عن مصطلح "حوار الأديان"، لاعتبارات عديدة:

أولها: مصدر الأديان السماوية واحد، بغض النظر عن درجة موثوقية النص الديني، فالأديان تعلمنا الحوار حول المواضيع الأساسية داخل المنظومات الدينية المختلفة، فموضوع معرفة الله عز وجل في قصة إبراهيم عليه السلام مثلاً؛ هي أحد أهم النماذج الموضحة لـ "أديان الحوار" في التوراة والقرآن؛ إذ تعلمنا أن الحوار في مستواه العقدي ينطلق من الذات؛ "حوار الأنا مع الأنا"؛ والذي يعقبه حوار الأنا مع الآخر. فتغدو العملية الحوارية مباحثة وتعلم داخل الأنساق الدينية المختلفة.

ثانيها: أن هذا المركب الاصطلاحي توصيفي يعبر عن حقيقة واقعية، فالأديان تقوم في الأساس على ديناميكية حوارية داخل النص الديني، تؤدي دائماً الهدف والغاية الموضوعية لأجلها؛ إضافة إلى أن هذه العبارة تحفيزية تحث على الحوار وتستشرفه وتتطلع لنتائجه الإيجابية.

ثالثها: أديان الحوار مصطلح يقصي كل دين لا يؤمن بقيمة الحوار، فالأديان الاقصائية التي تتبنى لغة الصراع ومنطق العنف، لا يمكن أن تكون طرفا فاعلا في العملية الحوارية، إلا إذا تخلصت من معيقات الاندماج داخل فلك التحوار الإيجابي.

رابعها: يخلصنا هذا المصطلح من التراكمات التاريخية التي شكلت ولازالت تشكل عائقا نفسيا يحول دون الوصول إلى النتائج المرجوة من الحوار، كالحروب الصليبية والحركات الاستعمارية وغيرها؛ فأديان الحوار مصطلح يعيدنا إلى النصوص الدينية بعيدا عن تراكمات أتباع الأديان وعن سلوكياتهم وأفعالهم.

خامسا: أديان الحوار موضوعها عقدي ولاهوتي وتشريعي وأخلاقي وحضاري؛ تجعل المؤمنين يستلهمون الحوار من داخل منظومتهم الدينية والنصية؛ فهذا المصطلح منفتح ليشمل كل الطوائف والفرق والتوجهات؛ فكل ما يترتب عن اللقاءات الحوارية لا يلزم الأديان بشيء، بل يعدّ ضربا من اجتهاد المنتسبين للأديان مهما كانت أيديولوجياتهم وتوجهاتهم؛ عكس "حوار الأديان" الذي يعد مركبا مغلقا إلى حد ما، يختزل الحقيقة المواد البحث عنها في رأي وتوجه واحد كراي الكنيسة الكاثوليكية دون غيرها من الكنائس على سبيل المثال.

حاولنا الاجتهاد لتقديم تصور عام، ويبقى أن نحت هذا المصطلح، يحتاج إلى توسع وبحث أكبر .

ثالثا: المقاربة الاستشرافية لتجاوز إشكالات الحوار بين الأديان.

عكفت هينات وشخصيات مسيحية على دراسة معيقات نجاح الحوار الإسلامي المسيحي¹، وقد تحول الاهتمام بالدعوة للحوار وترسيخ ثقافته إلى محاولة البحث عن أسباب تعثر الحوار في أرض الواقع، وقد وقف لقاء بيتايا-تايلاندا على ما أحصاه

1 يجدر بنا الإشارة إلى بعض الإشكالات الواقعية التي فرضت نفسها في الساحة الحوارية؛ ونشير إلى أن بحثنا هذا لا يبحث عن معيقات الحوار وليس غرضه الوقوف عندها، وقد وقفنا على دراسة مهمة للباحث مسعود حايبي ألمت بجمع العوائق من الجانبين المسيحي والإسلامي، وعرّجت على العوائق العقدية والتاريخية والسياسة وغيرها تفكيكا وتحليلا ونقدا. (انظر: مسعود حايبي: معوقات الحوار الإسلامي المسيحي ودور علماء الأديان في بعث حوار جاد وهادف، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، المجلد 39، عدد7، يونيو 2019).

الباحثون ووقفوا عنده؛ كأسباب معيقة حالت دون فاعلية الحوار¹؛ وقد ركزنا في الجزء الثاني من بحثنا على أهم الإشكالات التي ذكرها لقاء بيتايا-تايلاندا"، والتي أسهمت في تعثر حركية العملية الحوارية، علما أننا ركزنا فقط على بعض الإشكالات الناتجة عن عدم ضبط مدلول "حوار الأديان" في المستوى الواقعي، وتجاوزنا الكلام عن بعض الإشكالات المهمة كالإشكال التاريخي والسياسي والحضاري، ونأمل أن نكمل هذه الإشكالات في بحوث لاحقة بإذن الله. نحاول أن نقدم أطروحات قد تسهم في حلّ بعض المشكلات، على أمل أن نتجاوز هذه الإشكالات في مستقبل الحوار بين الأديان، وقد اعتمدا بالدرجة الأولى على آراء اللاهوتي هانس كينج صاحب مشروع الأخلاق العالمية، والذي يعد المصدر الأساسي للدراسات النقدية المعاصرة.

• إشكالية الأنا والآخر في العملية الحوارية وأفق تجاوزها:

إن أهم المعوقات التي تحول دون نجاح العملية الحوارية بين نسقين دينيين مختلفين؛ هو الانطلاق من أرضية الأنا المتعالي والمستأثر بالحقيقة، والنظر إلى الآخر على أنه لا يمتلك الحقيقة؛ فينشأ عن ذلك حاجز نفسي فكري، يعيق الحوار الذي هو في الأساس عملية تواصلية تقوم على مراجعة الكلام والأفكار؛ فالحوار ليس انتصاراً لأننا بقدر ما هو مراجعة الأنا في ضوء أفكار وأطروحات الآخر.

فالأنا المتعالي ينظر للآخر من برج الحقيقة العاجي، فيحدث اللاتوازن في الحوار يقول في هذا الصدد الباحث مسعود حايفي: "ومع هذا اللاتكافؤ واللاتوازن تجرى الحوارات وفي ذهنية كل من الجانبين أهداف غير معلنة، أبعد ما تكون عن الروحانية الدينية، أو عن الرغبة في اكتشاف آفاق معرفية وإيمانية مجهولة، فالغرب يوظف الحوار بهدف التعرف بشكل أفضل على ذهنية المسلمين، ودراسة التحولات المستجدة في الفكر الإسلامي عن قرب، لتسهيل عملية الاحتواء والاستيعاب ثم التدجين، أما المحاور المسلم فإنه يقدم على الحوار لإثبات حسن النية تجاه المسيحية، وبالتالي تجاه الحضارة الغربية"².

1 المرجع نفسه، ص3351.

2 مسعود حايفي: معوقات الحوار الإسلامي المسيحي ودور علماء الأديان في بعث حوار جاد وهادف، ص3362.

إضافة إلى ضبابية رؤية الآخر بمخزونه الفكري والديني والثقافي والحضاري، تتمخض عن إشكالية الأنا والآخر إشكالية التصالح مع الأنا، يرى حسن حنفي أن أهم سبب لعدم نجاح الحوار الديني، أنه "غلب الحوار مع الآخر على الحوار مع الذات مع أن الحوار مع الذات يسبق الحوار مع الآخر، ومعرفة النفس سابقة على معرفة الآخر. والتساهل في معرفة الذات يؤدي إلى تساهل في معرفة الآخر؛ وبالتالي يعز الحوار، ويقع سوء التفاهم؛ لذلك لم ينجح الحوار مع الآخر حتى الآن؛ لأنه لم يُثم على الحوار مع الذات أولاً"¹، والحوار مع الذات سيسفر لا محالة عن إدراك نواقصها، ليأتي الحوار مع الآخر ليعكس لنا أننا في مرآة الآخر، فنتحقق معرفتنا بذواتنا، وقد تكلمنا في العنصر السابق عن التعارف الحضاري، ومن شأنه الاسهام في حل إشكالية حوار الأنا والآخر عن طريق التعارف.

يرى سليم دكاش اليسوعي أنه مقارنة بين ما تدعو له الوثيقة الفاتيكانية، وواقع العلاقات المسيحية الإسلامية، هناك حوار عميق لا يزال مطلوباً وهو يُشكّل تحدياً بين المؤمنين، " فلا بد أن يتحول الحوار إلى عمل لتحرير هذه العلاقات من الصور النمطية السلبية التي لا زالت تحدّد النظرات المتبادلة، وكذلك إلى بناء جسور المعرفة المتبادلة التي يحتاج إليها الواحد لفهم الآخر"²؛ فقبول التعارف في التواصل الحواري وقبول وجود ذات أخرى لا يشترط أن تكون نسخة عنا، بل ذاتا مختلفة، من شأنه أن يُفصي مع مرور الزمن إلى تقلص شقة الخلاف. فقبول الآخر للتجاوز يسهم لا محالة في توسيع العقل وتعميق مداركه، فتزداد سعة العقل وعمقه درجات كثيرة³؛ فمتى دار الحوار على معرفة بقواعده وبصيرته بأدابه، من شأنه أن يورثنا من اتساع الأفق وتقليب النظر ما لا يورثه " حديث النفس"⁴. يعرّج طه عبد الرحمن على أهمية قبول الآخر في العملية الحوارية التي تتجلى في كون الحوار يعود بالإنسان إلى الأصل، فالإنسان ليس مفرداً، بل هو جمع،

1 حسن حنفي: حصار الزمن الحاضر (إشكالات)، (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 2017) ج1، ص376.

2 جوزيف كميل جبارة: "علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية. آفاق وحدود"، ص13.

3 طه عبد الرحمن: حوارات من أجل المستقبل، ط1، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2011)، ص8.

4 طه عبد الرحمن: الحوار أفقا للفكر، ط1، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث، 2013)، ص11.

هو " ذات " و " غير " في الآن نفسه، فالعملية الحوارية متوافقة مع أصل الإنسان من حيث إنه جمع، وليس من حيث كونه فرد، ويقدر الممارسة الحوارية مع الآخرين الذين هم خارج الذات، بقدر ما يتعرف الإنسان على "الأخرية" أو " الغيرية"، الموجودة في هذه الذات، من هنا يرى طه عبد الرحمن أن الحوار الذي يدخله الإنسان مع الآخرين، يزوده بفرص لتقوية الاستدلال وتميمته؛ فهو في جوهره ممارسة لمعرفة الذات نفسها؛ فحواري مع الآخرين هو حوار لمعرفة الذات؛ تقوم على ضرورة الحوار مع الآخرين كيفما كانت آراؤهم ومعتقداتهم، ورغم وجود من يضيق أفق الحوار ويجعله محصورا في فئات متجانسة أو موضوعات متقاربة، كالادعاء بضرورة الحوار الإسلامي - الإسلامي؛ والمسيحي- المسيحي، بحجة اجتناب الجدل العقيم وتحصيل الفائدة؛ يقول طه عبد الرحمن: " غير أنني أرى أن الحوار واجب إنساني، ينبغي أن يعمّ كل الفئات، أيا كانت، وكل الموضوعات كيفما كانت، على شرط الالتزام بقواعده المقررة، لأن في تقرير هذه الحوارية وتوسيعها مع جميع الأطراف وتعميمها على جميع المجالات، زيادة معرفة الذات، فضلا عن معرفة الآخر، وزيادة في تحقيق إنسانية الإنسان وتنمية قوته الاستدلالية"¹، فكما يقول بشير مغلي: "ما أحوج الحوار الموضوعي الرصين إلى الثقافة ومعرفة الآخرين وحدّ أدنى من التوافق فلكي يسير الحوار سيره الطبيعي المثمر دونما إكراه أو حيف أو هيمنة لا بدّ من تحقق التكافؤ بين المتحاورين لا سيّما في موازين القوى"².

• إشكالية احتكار الحقيقة في العملية الحوارية وأفق تجاوزها:

إن كلمة حوار في مفهومها الفلسفي، تعني منهجية مثالية للحصول على الحقيقة، ولكن في الحركة الواقعية لا يصير الحوار لغة موصلة للحقيقة، بل وسيلة للحصول على التنازلات أو الامتيازات³؛ لم أجد أحسن من هذه العبارة لتوصيف واقع الحوار المعاصر في ظل غياب الحقيقة، فالعديد من اللقاءات الحوارية التي عقدت لحل مشكلات عقديّة

1 طه عبد الرحمن: الحوار أفقا للفكر، ص 29-30.

2 محمد البشير الهاشمي مغلي: إشكالية حوار الأديان والحضارات، مجلة كلية العلوم الإسلامية -الصراط- السنة الرابعة، العدد الثامن، جانفي 2004، ص 128.

3 محمد كمال الدين إمام: " مصطلح تعارف الحضارات .. رؤية إسلامية حوار مع زكي ميلاد "؛ ص 369 .

أو أخلاقية أو حياتية، راوحت مكانها بسبب عدم تكافؤ الأطراف المتحاور، وشعور أحد الأطراف أو الطرفين، بامتلاكه للحقيقة، يقول الأب بيتر هانس كولقنباخ رئيس عام الرهبنة المسيحية، يوجد سوء فهم لطبيعة الحوار داخل الكنيسة نفسها، إذ يقول: "علينا اليوم أن نفهم جيداً معنى الحوار، حتى في داخل الكنيسة ثمة أشخاص وجماعات هي على حذر شديد منه، ففي نظرهم ينبغي بوجه مباشر إعلان الحقيقة، والحقيقة يتم قبولها أو ردّها"¹؛ وقد نشأ عن شعور طرفي الحوار بامتلاك الحقيقة، شعور الجانب المسيحي بضرورة تبشير الطرف المحاور وشعور المسلم بضرورة دعوة الطرف المحاور، وهذا ما عبّر عنه زعلى حد تعبير جوزيف كامبل ويرى المتحاورون أن كل ما يتعلّق بالحوار يبدو لهم شكلاً من أشكال المساومة، وهذا السلوك حسبه، شوّه حقيقة الإيمان الخالصة. كما يرى أن فئة كنسية تعتبر الحوار طريقة مرنة للتبشير أو الهداية، بدلاً من المواجهة المباشرة، ومن ثمّ يشير إلى صعوبة الحوار اليوم، بسبب تصاعد المواقف المتطرفة من مختلف الأطراف؛ إلى حد المواجهة والعنيفة².

يحاول اللاهوتي هانس كينج معالجة أحد أهم المشكلات التي اعترضت الحوار المعاصر منذ المجمع الفاتيكاني الثاني إلى يومنا هذا ألا وهي مسألة "احتكار الحقيقة"، لهذا يرى أن تسالم الأديان يستلزم توضيح الحقيقة، فما من مسألة أراقت الدماء كمسألة الحقيقة، فالتعصب الأعمى للحقيقة أدى إلى نتائج سلبية في كل الأوقات، سواء أكان في الكنيسة أو في الديانات الأخرى؛ وكل إهمال للحقيقة ينجم عنه بالمقابل غياب التوجّه وغياب القواعد الأخلاقية؛ من هذا المنطلق يتساءل كينج: هل من الممكن على الصعيد الديني أن نلتزم طريقاً يساعد المسيحيين أو أتباع الديانات الأخرى على الحوار وعلى

1 جوزيف كميل جبارة: "علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية آفاق وحدود"، واقع الحوار الإسلامي المسيحي بعد مرور 40 عاماً على صدور بيان المجمع الفاتيكاني الثاني في علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية، سلسلة الندوات الإسلامية المسيحية (4)، عن جامعة القديس يوسف معهد الدراسات الإسلامية المسيحية، (بيروت: دار المشرق، 2007)، ص 10.

2 جوزيف كميل جبارة: "علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية آفاق وحدود"، ص 11.

أن يقبلوا حقيقة الآخر من دون التضحية بحقيقتهم، وبالتالي بهويتهم¹؟ سؤال في غاية الأهمية، يفتح لنا دربا أمام فوضى التراكمات النفسية والعقدية والتاريخية؛ فحسب كينج² هناك من قدّم خطة للتخفيف من المفارقة؛ انتشرت هذه الخطة بين صفوف المتقين الغربيين تحت شعار لا وجود لمشكلة الحقيقة الجوهرية فعليا، لأن كل ديانة في جوهرها هي صحيحة على طريقتها؛ فلكي نصل للسلام الديني لا بد من تجاهل الاختلافات والتناقضات؛ وينتقد كينج هذه الخطة موضحا أنها لا تعطي الحق لأية ديانة، فالتطبيق الديني الوحيد ليس حلا، فليس كل شيء موحدًا ولا متساويًا، حتى في الديانة نفسها، فالالمبالاة اللاهوتية التي تتساوى فيها كل المواقف والسلبيات الدينية، متجنبة التمييز الروحي في أغلب الأحيان، ليست حلا صحيحا؛ أما من قدّم خطة الاستيعاب، ورأى بأنه هناك ديانة واحدة صحيحة، بيد أن كل الديانات التي تطورت عبر التاريخ تشترك جزئيا في حقيقة هذه الديانة الوحيدة، ولا بلوغ إلى السلام الديني إلا من خلال دمج الآخرين، فكل ديانة تتحصر في مستوى أدنى أو جزئي، وهي تمهيد أو حقيقة جزئية³، فيرفضها هانس كينج ويرى أن هذه الخطة الاستيعابية ليست حلا لمسألة الحقيقة، فلا تسهم في إرساء أسس الحوار والسلام بين الديانات.

خروجًا من إشكالية التعالي واحتكار الحقيقة، يرى هانس كينج أن النقد الذاتي هو السبيل الأمثل لحوار يكرّس السلم بين الأديان؛ فجليد العداة الشديد الذي يسود المجتمع الدولي، يجب إذابته ببناء جسور المحبة ونبذ الكراهية والانتقام، وهذا عن طريق ترسيخ منهج الحوار، ورغم الاختلافات الموجودة بين الأديان الثلاثة الكبرى، فإن هناك

1 هانس كينج: لماذا مقاييس عالمية للأخلاق؟ الدين والأخلاق في عصر العولمة، ط1، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015)، ص 169-160.

2 تجدر الإشارة إلى أننا تناولنا أطروحة هانس كينج بتوسع ضمن بحث منشور في كتاب، انظر: آسيا شكيرب: "الحوار بين الائتمانية والأخلاق العالمية -مقاربة تحليلية مقارنة"؛ ضمن كتاب:

Islamic Ethics and the Trusteeship Paradigm –Taha Abderrahmane’s Philosophy in Comparative Perspectives –مقاربات في فلسفة طه عبد الرحمان الأخلاق الإسلامية ونسق الائتمانية-، (Leiden, Boston: Brill, 2020)، ص ص 315-342)

3 هانس كينج: مشروع أخلاقي عالمي، عربي عن الألمانية: جوزيف معلوف، ط1، (لبنان: المكتبة البولسية - دار صادر-، 1998م)، ص174.

ثوابت أخلاقية تمع بينهم تسهل منهج الحوار¹، يؤكد كينج أن الحوار لا يعني أبداً التخلي عن القناعات الذاتية؛ والنقد الناتج عن الآخرين يبقى دوماً ضرورياً، فإذا اكتفت كل ديانة في الحوار بالتشديد على مقاييس حقيقتها الخاصة يضحى التقاسم الحقيقي منذ البداية مستحيلاً². "علينا إذن قراءة كل من التاريخ اليهودي والمسيحي بأسلوب نقدي، كما يجوز لنا أيضاً أن ننتظر من المسلمين أن يقرأوا تاريخهم قراءة نقدية، وهو ما يحاوله اليوم أيضاً مسلمون منفتحون، يفسرون الجهاد على أنه جهد معنوي في المقام الأول في سبيل الخلاص، ويحاولون حل مشاكل العنف في الإسلام"³.

يرى هانس كينج أيضاً أن الثقة هي أهم شيء في الحوار المسكوني (Ökumenisch)، فأهم ما يجب أن يتوفر في الحوار هي الثقة في وجود محاور صادق، لا يخدع وهو يمارس النقد الذاتي، يجب أن تتوفر ثقة أننا نحاور شخصاً يحاول أن يفهمنا، ولا يضللنا، "أو يخرج علينا مباشرة بكتالوج الأكليشييات السلبية"⁴؛ فهذه الشروط مهمة لحوار ناجح، فالاستلطاف والجانب العاطفي لهما دور هام في عملية حوار الأديان، إضافة إلى العلم بدين الآخر، ويرى هانس كينج أنه ينبغي تدريس الأديان ومناقشتها في أبكر وقت ممكن في المدارس، للإلمام بعقيدة الآخر على الأقل في معالمها الرئيسية⁵.

• إشكالية الخلاص في العملية الحوارية وأفق تجاوزها:

تعد مسألة خلاص غير المسيحيين أو "الخلاص الشامل" هي أشد المسائل اللاهوتية تعقيداً وصعوبة؛ فالرأي الكاثوليكي يُختصر في جملة "لا خلاص خارج الكنيسة" (Extra ecclesiam nulla salus)، وهي الرؤية الاقصائية التي تحصر الخلاص

1 Denis Müller : La théologie et l'éthique dans l'espace public, (LIT Verlag Münster, 2012), p72

2 هانس كينج: مشروع أخلاقي عالمي، ص 182.

3 هانس كينج: لماذا مقاييس عالمية للأخلاق، ص102.

4 هانس كينج: لماذا مقاييس عالمية للأخلاق، ص89.

5 المصدر نفسه، ص89-90.

فقط في كل المنتمين إلى الإطار الكنسي دون غيرهم؛ وهذا استنادا إلى مرسوم فلورنس (1442) الذي حدد الخلاص فقط في الكنيسة الكاثوليكية. فلا يمكن للوثنيين واليهود والهرطقة والمنشقين أن يصبحوا شركاء في الحياة الأبدية بل يذهبون إلى النار المعدة لإبليس وملائكته¹؛ والحقيقة أن مسألة الخلاص ليست حكرًا على الكنيسة الكاثوليكية فقد بل طبعته جل الأديان². ورغم أن المجمع الفاتيكاني الثاني قام بثورة على الموروث اللاهوتي، إذ اعتبر أن الكنيسة الكاثوليكية ليست الطريق الفريد لخلاص الجنس البشري، فهناك طرق يستخدمها الله لتحقيق خلاص غير المسيحيين، جاء في المجمع: "بيد أن تدبير الخلاص يشمل أيضا أولئك الذين يؤمنون بالخالق، وأولهم المسلمون الذين يعلنون أنهم على إيمان إبراهيم، ويعبدون معنا الله الواحد، الرحمن الرحيم، الذي يدين الناس في اليوم الآخر"³؛ أما عن طرق خلاص غير المسيحيين فلا يعرفها إلا الله وحده، ولاضير إن بقي البشر بمنأى عن معرفتها⁴.

ينتقد هانس كينج احتكار الكنيسة الكاثوليكية الرومانية للحقيقة (لا خلاص خارج الكنيسة)⁵، وفكرة وحدها ديانتها هي الصائبة، وكل الديانات الأخرى على ضلال، وفكرة أنه لا ضمانة للسلام الديني إلا من خلال الديانة الواحدة الصائبة، فيقول: "مشكلتنا في المسيحية اليوم هي أقل مع العنف منها مع ادعاء الانفراد بالعقيدة الصحيحة"⁶، وهذا التشبث بامتلاك الحقيقة، أو النظرة الفوقية والتي يرافقها الخوف من الاحتكاك بالآخر ظهرا في الكنائس المسيحية الأخرى، وحتى في الديانات كالإسلام، فالنزعة الانتصارية كثيرا ما يرافقها الموقف الدفاعي، الذي يخلق مشاكل أكثر مما يحل، فرغم أن المجمع الفاتيكاني الثاني سجّل منعطفًا شجاعًا، إذ دعا إلى التسامح والتقدير

1 متى 25:41.

2 جوزيف كميل جبارة: "علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية. آفاق وحدود"، ص 36.

3 دستور عقائدي في الكنيسة. 16.

4 جوزيف كميل جبارة: "علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية. آفاق وحدود"، ص 39.

5 هانس كينج: مشروع أخلاقي عالمي، ص 171.

6 هانس كينج: لماذا مقاييس عالمية للأخلاق، ص 103.

والإقرار ببعدها الخلاصي، يرى كينج أن مجلس الكنائس العالمي (البروتستانت) رغم موافقته على الحوار والمشورات بين الديانات لم يحوّل العمل المسكوني إلى عمل جذّي¹.

ينطلق كينج من مسلمة " القدرة على الحوار والاستقرار في العقيدة لا يتعارضان"، ويبيّن أن الاستقرار لا يعني " الإصرار" على واقع يبقى كما هو، ويشير هانس كينج إلى أنه من الفضائل الحديثة الأكثر قربا من الاستقرار هي " المثابرة" (constantia)؛ تعني التصميم على التمسك بموقف ثابت والأمانة له، وتعني كلمة (con-stantia) التمسك الثابت بالموقف والتوجه الثابت، والمثابرة والعيش في منطقتي مع الذات، والتشبث والجرأة، والسيطرة على الذات؛ ومن هذا المنطلق يحدد هانس كينج معنى الاستقرار: "تحمل كلمة استقرار معنى الصمود في وجه القوى وأرباب القوى الخارجية. فهي تساعد على تأكيد الذات وعدم الاستسلام والثبات، وتحمل معنى الشجاعة وقوة القرار وقوة التصميم في العمل، ويتم ذلك كله في هدف حرية الفرد ومسؤوليته"².

يتساءل كينج هل يعني الاستقرار في الإيمان تجسيد الحوار الجدي بين الديانات؟ يؤكد كينج على أنه لا يطمح إلى اللاتفرقية، بحيث تسمي كل المواقف متساوية؛ ولا إلى النسبوية التي لا تؤمن بالمثل؛ يقول: "بيد أننا نسعى إلى إيجاد معنى أكثر وضوحا إزاء كل المطلقات الإنسانية التي تمنع التعايش المثمر بين الديانات .. نحن لا نطمح إلى التوفيقية التي تمزج وتخلط الكل وضده؛ بيد أننا نسعى إلى إرادة أكبر حصيلة (synthese) وإلى نمو مشترك إزاء كل الاختلافات والمنافسات الطائفية والدينية التي ما برحت تسفك الدماء..."³. إزاء التعصب الذي تغذيه الحوافز الدينية، لا بد من التسامح والحرية الدينية، فلا خيانة للحرية على حساب الحقيقة، ولا خيانة للحقيقة على حساب الحرية، فلا يجب أن نجعل من الحقيقة أمرا مبتذلا، فلا نضحى بها كأنها مثال لوحدة العالم أو لديانة موحدة للعالم؛ وعلى ذلك وضمن نظرة نقدية ذاتية، يرى كينج أن

1 هانس كينج: مشروع أخلاقي عالمي، ص171-172.

2 المصدر نفسه، ص 199.

3 المصدر نفسه، ص201.

المسيحي لا يجب أن يحتكر الحقيقة، إلا أنه لا يحق له أن يتخلى على الإقرار بالحقيقة؛ ويفترض الإقرار بالحقيقة أن نمتلك الشجاعة على الإقرار بالضلال ومناقشته أيضا¹.
يخلص كينج إلى أن "فضيلة الاستعداد للحوار تستدعي فضيلة الاستقرار - ليس في مفهوم جامد بل في مفهوم ديناميكي - إذ لا انفصال بين هذين الفضيلتين"²؛ فالمحاور الجيد يوفق بين النقد الذاتي بالإيمان والاسعداد للحوار، وبين الأمانة الدينية والصرامة الفكرية، بين التعددية الهوية، بين الانفتاح على الحوار والاستقرار، فيبقى مرتبطا ارتباطا نقديا متبصرا بجماعته، ساعيا إلى تغيير بعض المواقف وفق تفسيرات جديدة³؛ ويؤكد بأن " القدرة على الحوار هي في آخر الأمر فضيلة الاستعداد للسلام ... هي فضيلة إنسانية في العمق لأنها تعي تاريخ فشلها. ففي كل مرة يتوقف الحوار، تستعر الحرب"⁴

يتضح من المنحى الهانسي في معالجته لموضوع الحوار، ضرورة النقد الذاتي، مع الحفاظ على الهوية الدينية؛ فهذا التوازن من شأنه أن يسهم في تكريس السلم؛ لكننا نتساءل عن جدوى الحوار إذا كان كل محاور يجب عليه ألا يتخلى عن الإقرار بالحقيقة.

1 المصدر نفسه، ص 201-202.

2 المصدر نفسه، ص 209.

3 المصدر نفسه، ص 210.

4 المصدر نفسه، ص 213.

خاتمة ونتائج وتوصيات:

- أدت الإشكالات الناتجة عن توظيف مصطلح "الحوار بين الأديان" إلى استدعاء بعض المصطلحات الأكثر شمولية وواقعية؛ كمصطلح "حوار الحضارات والثقافات"، و"تعارف الحضارات" و"أديان الحوار".
- الحوار لا يتم من خلال التقريب بين قيم وتمثلات ورموز كل حضارة، ولا يكون بإضعاف ما يميّز هويتها وخصوصيتها، بل يتم من خلال توسيع دائرة تفعيلها في مرجعيات أخرى مختلفة، مما يجعل معرفة الآخر والانفتاح على أفكاره ثراء للنفس وتطوير لها.
- الحوار الفاعل يقوم على محاولة معرفة الآخر "لتعارفوا" فغايته معرفية لا إقصائية، فهو يقوم على استبعاد كل أشكال التعالي والأحكام المسبقة، وكل الحسابات الجيوستراتيجية، وكل محاولات استدراج الآخر إلى دائرة الحقيقة المُمْتَلِكة، هو تعارف للنمو والتطور التعايش بسلام وأمان.
- الساحة الفكرية المعاصرة -خاصة الإسلامية- ليست ملزمة بتوظيف مصطلح نتجت عنه الكثير من الإشكالات، وحالت دون تفعيله العديد من العوائق، ونرى أن "تعارف الحضارات" مصطلح مناسب، لإذابة جليد اللا حوار أو الحوار الشكلي في واقعنا المعاصر، إن نحت مصطلحات أكثر واقعية أصبح أكثر من ضرورة.
- "الحوار الحياتي" هو المصطلح الأكثر تعبيرا عن واقع الحوار في وقتنا المعاصر؛ أما "الحوار الأخلاقي" فهو المصطلح الأكثر مناقشة وتطلعا من قبل المفكرين والباحثين اللاهوتيين المعاصرين.
- ضرورة توجيه المضامين الحوارية إلى الاهتمام بالموضوعات التي تشغل الإنسانية وتؤرق ضميرها؛ سعيا لإيجاد حلول وتساويات مستلزمة من روح الأديان والحضارات، فيستهدف الحوار بالمقام الأول دعم حقوق الشعوب في تقرير مصيرها والدفاع عن أراضيها

ومقدساتها، ومناهضة الهيمنة ونظام العولمة القهري؛ فيكون الحوار عاملا فعالا في توعية بأهمية القضايا الإنمائية والتحريرية إضافة إلى نشر قيم العدل والمساواة والتعايش السلمي بين شعوب العالم.

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ط1، (القاهرة: مجمع اللغة العربية، 1960م).
 - آسيا شكيرب: إسهامات جامعة الأمير عبد القادر في ترسيخ ثقافة الحوار بين الأديان - دراسة استقرائية ميدانية-، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية؛ العدد37، سبتمبر 2016م.
 - آسيا شكيرب: "الحوار بين الائتمانية والأخلاق العالمية -مقاربة تحليلية مقارنة"؛ ضمن كتاب:
- Islamic Ethics and the Trusteeship Paradigm –Taha Abderrahmane’s Philosophy in Comparative Perspectives، مقاربات في فلسفة طه عبد الرحمان الأخلاق الإسلامية ونسق الائتمانية-، (Leiden, Boston: Brill, 2020)،
- بسام عجيك: الحوار الإسلامي المسيحي، (دون بيانات نشر)
 - جوزيف كميل حيارة: واقع الحوار الإسلامي المسيحي، ط1، (بيروت، دار المشرق، 2007م
 - مجد الدين محمد الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ط6، (بيروت : مؤسسة الرسالة، 1998م).
 - حسين جمعة: ثقافة الحوار مع الآخر، مجلة دمشق، العدد الثالث والرابع، 2008؛ مجلد رقم 24. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس في جواهر القاموس، ط1، (بيروت : دار مكتبة الحياة، 1306هـ).
 - خليل عبد المجيد زيادة: الحوار والمناظرة في القرآن الكريم، ط1، (القاهرة: دار المنار، 1986م).
 - رجاء حسين: حوار الحضارات بن الواقع والطموح، (جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، 2007).
 - روجي غارودي: حوار الحضارات، ترجمة : عادل عوا، (بيروت: منشورات عويدات، 1987م).
 - طه عبد الرحمن: الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري، ط1، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2005).
 - طه عبد الرحمن: الحوار أفقا للفكر، ط1، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث، 2013)،
 - عباس محجوب: الحكمة والحوار علاقة تبادلية، ط1، (إربد، الأردن : عالم الكتب الحديث، 2006م).
 - عبد الحلیم آیت أمجوص: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، ط1، (بيروت: دار الأمان للنشر والتوزيع، 2012م).
 - عبد الله بن حسين الموجان: الحوار في الإسلام، ط1، (مكة: مركز الكون، 2006).

- محمد البشير الهاشمي مغلي: إشكالية حوار الأديان والحضارات، مجلة كلية العلوم الإسلامية -الصراط- السنة الرابعة، العدد الثامن، جانفي 2004.
- محمد السمّاك: مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي، ط1، (بيروت : دار النفائس، 1998م، ص77).
- محمد سيف الإسلام بوفلاقة: حوار الثقافات والأديان في منظور الثقافة الإسلامية -الأسس والقواعد-، مجلة المعيار، مجلد 25، عدد60، سنة 2021.
- يحيى بن محمد حسن بن أحمد الزمزمي: الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، ط1، (دار مكة المكرمة: التربية والتراث، 1994).
- هانس كينج: لماذا مقاييس عالمية للأخلاق؟ الدين والأخلاق في عصر العولمة، ط1، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015).
- هانس كينج: مشروع أخلاقي عالمي، عربيه عن الألمانية: جوزيف معلوف، ط1، (لبنان: المكتبة البولسية - دار صادر-، 1998م)،
- Denis Müller : La théologie et l'éthique dans l'espace public, (LIT Verlag Münster, 2012),
- jacqueline Russ : Dictionnaire de philosophie, 1^{ER} édition, (Bordas, 1991).
- Jean-Pierre Robert: **Dictionnaire pratique de didactique du FLE**, (Paris : Éditions Ophrys, 2008).
- Le petit Larousse Illustré (Paris: Edition limitée 2013).
- Sous la direction de, Jean-Pierre Machelon, Charles Saint-Prot : L'enjeu du dialogue des civilisations: actes du Forum franco-saoudien pour le dialogue des civilisations, Riyad, 6-10 mars 2009, Karthala Editions, p 59
- Shiv Ganesh, Prue Holmes: **Positioning Intercultural Dialogue; Theories, Pragmatics, and an Agenda**; Journal of International and Intercultural Communication; Vol.4, No.2, May 2011.
- "Lovemore Togarasei: **Paul and Interreligious Dialogue – Insights for mission in Africa-**; Missioalia; 43:2.
- la congrégation pour l'évangélisation des peuple, **Geneviève Comeau** : Le dialogue interreligieux, (**Belgiaue** : **Fidélité**, 2008)